هو بيقول ان هذا يخدم العرب ويحل القضية. انا باقول انه حرك القضية في صالح اسرائيل. لأن اسرائيل بتاخد هذا الكلام وبتورّيه للدول الافريقية والآسيوية اللي ايدتنا في مطالبنا لتحرير فلسطين. وبهذا ممكن دول من اللي ايدتنا بترجع عن تأييدها بسبب ان رئيس عربي تبنى وجهة نظر اسرائيل» (**المصدر نفسه**، ٢/٥/١٩٦٥).

وأعلن عبد الناصر انه لن يدخل في معركة كلامية مع بورقيبة، لأن اسرائيل تستفيد من ذلك. ولهذا، اكتفت الصحف المصرية بنشر اخبار بورقيبة موجزة فيما بعد، الى ان كتب هيكل تعليقاً صغيراً ينبّه فيه الى ان «الاهرام» لن يتابع تصريحات بورقيبة بعد الآن (**المصدر نفسه**، ٢٦/٥/١٩٦٥).

وبتاريخ ٢٦ أيار (مايو) ١٩٦٥، اجتمع، في القاهرة، رؤساء الحكومات العربية. وانتهى الاجتماع في اليوم التالي واصدروا بياناً برفض مقترحات بورقيبة؛ كما رفضوا طلباً لأحمد الشقيري باسقاط عضوية تونس من الجامعة العربية ولم تؤيده الا سوريا (**المصدر نفسه** و **الاخبار** (القاهرة) و **الجمهورية** (القاهرة)، ٢٨/٥/١٩٦٥).

وهكذا، رفضت م.ت.ف. وجميع الدول العربية مقترحات بورقيبة ودانتها. وكذلك فعلت اسرائيل. فقد اعلن كل من رئيس الوزراء آنذاك، ليفي أشكول، ووزير الخارجية، ابا ايبن، معارضة اسرائيل قبول مشروع الامم المتحدة تقسيم فلسطين، أو توطين اللاجئين في اسرائيل، ورحّبا باجراء مفاوضات مع بورقيبة للتباحث في كيفية تحقيق التعايش السلمي بين العرب واسرائيل.

ردّ بورقيبة

لكن بورقيبة ـ على ما بدا ـ لم يهتز بسبب هذه التطورات وردود الفعل العنيفة؛ كما لم يتراجع عن آرائه، بل استمر في ترديدها والقاء مزيد من الاضواء والتفسيرات عليها. فبتاريخ ٣٠/٤/١٩٦٥، القى خطاباً في مدينة صفاقس، قال فيه:

«انني عوّدت نفسي على الصدق في القول، والاخلاص في العمل، مما جعلني أبسط القضية أمام اللاجئين انفسهم، واخاطبهم بلغة العقل. وقد تأكدتم جميعاً مما شاهدتموه من صور فوتوغرافية وسمعتموه من صور نقلتها الاذاعة، ان كلامي لم يكن محل استنكار اللاجئين أو تبرّمهم، بل انه قوبل بالهتاف، ودفعهم الى التفكير والتأمل في وضعيتهم وقضيتهم. وقد تماديت في التحليل حتى انني عرضت عليهم طريقة الكفاح التونسي مثالاً لما يمكن ان يقوموا به، خصوصاً بعد ان ثبتت نجاعتها في ظروف كان يظهر فيها تحرير تونس سعياً ميؤوساً منه، وخلاصها أبعد من خلاص فلسطين. وقد بدا عليهم انهم ادركوا قيمة النصحية. لكن اتضح، فيما بعد، ان ثمة ايادي، أو بالاحرى شخصيات، تعتبر تخليص فلسطين في غير صالحها. وقد بلغ بها الجهل والانانية والعجز عن تصور المستقبل حداً جعلها تخشى تمزيق الستار والخروج بالقضية عن وضعيتها الحالية، معتبرة، بدون شك، ان الوضع الراهن، على علاّته ومساوئه، اصبح شيئاً معتاداً، ولا داعي لمنازلة الخصم وخوض الشدائد والازمات. وهكذا صدرت الاشارة لاولئك المأجورين، من صحافيين وغيرهم، بتعظيم المظاهرات وايراد الاحتجاجات، متظاهرين بالرغبة في تحرير فلسطين ومؤكدين عروبتها. لذلك، تمثّل ردّنا، على الحملة المغرضة، في التذكير بأن نقطة الخلاف ليست عروبة فلسطين ـ اذ ان هذا المبدأ تجتمع حوله كلمتنا ـ وان اختلفنا في شيء فانما هو طريقة الوصول الى الهدف. وهكذا، فان ظاهرة التغليط جليّة في بعض العواصم العربية. واعتقادي ان ما قمت به من اعمال، وما فهت به من تصريحات، ثم ما عقب ذلك من احداث، حتى وان كانت مؤلمة، وبالرغم، أيضاً، عما تلاها من سباب وشتم، لا بد انه سيأتي بنتيجة. وقد بدأت البوادر تبرز للعيان بالفعل. وظهر ميل الى التفكير واعمال الرأي. وهذا تطور كبير سيكون، بحول الله، بداية كسب اعظم، وبادرة خير، مثلما وقع في تونس منذ ٣١ سنة، ايام نشوب الخلاف بين الدستوريين، واضطرار الشعب التونسي الى اعمال فكره واختيار اتجاهه، مستعملاً، في كل ذلك، كافة طاقاته الذهنية. فكانت بداية النهضة؛ وكان من نتيجتها ان اتضحت السبل وارتفع الغموض وزالت الاوهام وتكتلت القوى حول شيء معقول وخطة مضبوطة. وآمل ان يتحقق هذا التحول في الشرق،